

موت آخر .. واجبك

سألتك ان ترتديني
خريفا

لاذبل فيك ، وننمو معا .
سألتك الا اكون والا تكوني
سألتك ان ترتديني
نهرا

لافقد ذاكرتي في الخريف
ونمشي معا .
وفي كل شيء نكون
يوحدنا ما يشتتنا
ليس هذا هو الحب
في كل شيء نكون
يجددنا ما يفتتنا
ليس هذا هو الحب -
هذا أنا ..

أجيئك منك ، فكيف أحبك ؟
كيف تكونين دهشة عمري ؟
وأعرف أن النساء تخون جميع المحبين الا المرايا
وأعرف :

ان التراب يخون جميع المحبين الا البقايا
أجيئك منك انتظارا
وأفرق فيك انتحارا
أجيئك منك انفجارا
وأسقط فيك شظايا ..
وكيف أقول أحبك ؟

كيف تحاول خمس حواسّ مقابلة المعجزه
وعينك معجزتان
تكونين نائمة حين يخطفني الموج
عند نهاية صدرك بيتديء البحر
ينقسم الكون هذا المساء الى اثنين :
أنت ومركبة الارض .

١

أجدد يوما مضى ، لاجبك يوما .. وامضي
وما كان حيا

لان ذراعي أقصر من جبل لا أراه .
وأكمل هذا العناق البدائي ، أصعد هذا الاله
الصغير ..

وما كان يوما
لان قرأش الحقول البعيدة ساعة حائط
وأكمل هذا الرحيل البدائي أصعد هذا الاله الصغير
وما كنت سيدة الارض يوما

لان الحروب تلامس خصرك سرب حمام
وتنتشرين على موته أفقا من سلام
يسد طريقي الى شفئك ، فأصعد هذا الاله الصغير
وما كنت أعب في الرمل لهوا

لان الرذاذ يكسرنني حين تعلن عينك
أن الدروب الى شهداء المدينة مقفرة من يدك
فأصعد هذا الاله الصغير ..

وما كان حيا

وما كان يوما

وما كنت

ما كنت

اني أجدد يوما مضى

لاجبك يوما ..

وامضي ..

٢

سألتك ان ترتديني خريفا ونهرا
سألتك ان تعبري النهر وحدي
وتنتشري في الحقول معا .
سألتك الا اكون والا تكوني

من أين أجمع صوت الجهات لاصرخ :
اني احبك
كي ترتديني خريفًا ونهرا ..

٣

تكونين حرיתי بعد موت جديد
أحب

أجدد موتي

أودع هذا الزمان وأصعد

عينك نافذتان على حلم لا يجيء

وفي كل حلم أرمم حلما وأحلم

قالت مريًا : سأهديك غرفة نومي

فقلت : سأهديك زنزانتني يا مريًا

وكان الفتى رغبةً تنتقل بين المحبين والسجناء

- لماذا أحبك ؟

□ من أجل طفل يؤجل هجرتنا يا مريًا

- سأهديك خاتم عرسي

□ سأهديك قيدي وأمسي

- لماذا تحارب ؟

□ من أجل يوم بلا أنبياء .

تكونين جنديّة . تفلقين طريقي . تقولين : ما اسمك ؟

أعلن أنني أمشط موج البحار بأغنيتي ودمي

كي تكونني مريًا .

- إلى أين تذهب ؟

□ أذهب في أول السطر . لا شيء يكتمل الان

- هل يلعب الشهداء بأضلاعهم كي تعود مريًا

□ تعود ، وهم لا يعودون

- هل كنت فيهم ؟

□ وعدت لاني نصف شهيد

لاني رأيت مريًا .

وكان الفتى رغبةً تنتقل بين الولادة والاسر ،

بين المغنين والسجناء

- سأهديك غرفة نومي

□ سأهديك زنزانتني يا مريًا .

٤

غريبان

ان القبائل تحت ثيابي تهاجر

والطفل يملأ ثنية ركبتيك

الان أعلن أن ثيابك ليست كفن

غريبان
ان الجبال الجبال الجبال

غريبان

ما بين يومين يولد يوم جديد لنا

وماذا نسميه

قلنا : وطن .

غريبان

ان الرمال الرمال الرمال

غريبان

والارض تعلن زينتها

انت زينتها

والسمااء تهاجر تحت يدين

غريبان

ان الشمال الشمال الشمال

غريبان

شعرك سقفي ، وكفالك صوتان

أقبل صوتا

وأسمع صوتا

وحكك سيفي

وعينك نهران

والان أشهد ان حضورك موت

وأن غيابك موتان

والان أمشي على خنجر وأغني

فقد عرف الموت أنني

أحبك ، أنني

أجدد يوماً مضى

لأحبك يوماً

وامضي ..

٥

سمعت دمي ، فاستمعت اليك

ولم تصلي بعد

كان البنفسج لون الرحيل

وكنت أميل مع الشمس -

يا ايها الممكن المستحيل

وكانت ظلال النخيل تغطي خطانا التي تتكون

منذ الصباح وأمس .

وكنا نميل مع الشمس ،

كنت القليل الذي لا يعود

نسيت الجنازة خلف حدود يديك

سمعت دمي ، فاستمعت اليك ..

آه من وطن في جسد !

٦

وصلت الى الوقت مبتعدا
لم يكن بلدا
كي أقول وصلت
وما كان - حين وصلت - سدى
كي أقول تعبت
وما كان وقتا لامضي اليه ..
وصلت الى الوقت مبتعدا
لم أجد أحدا
غير صورتها في اطار من الماء
مثل جيني الذي ضاع بيني
وبين رؤاي سدى !

سمعت دمي
فاستمعت إليك
مشيت
لامشي اليك
وكانت عصافير ملء الهواء
تسير ورأئي
وتأكلني - كنت سنبله -
كنت أحمل ضلعا وأسأل أين بقيته
آخر الشهداء
يحاول ثانية
كيف أحمل نهرا بقبضة كفي
وأحمل سيفي
ولا يسقطان
أنا آخر الشهداء
أسجل أنك قديسة في الزمان ، وضائعة
في المكان
أريد بقية ضلعي
أريد بقية ضلعي
أريد بقية ضلعي
أحب ..
أحدد موتي
أحدد يوما مضى
لاحبك يوما
وأمضي

محمود درويش

بيروت

الى أين أذهب ؟

ليست مفاتيح بيتي معي

ليس بيتي أمامي

وليس الورااء ورأئي

وليس الامام أمامي

الى أين أذهب ؟

ان دمائي تطاردني ، والحروب تحاربني ، والجهات

تفتشني عن جهاتي

فأذهب في جهة لا تكون

كان يديك على جبھتي لحظتان

أدور أدور

ولا تذهبان

أسير أسير

ولا تأتيان

كان يديك أبد

آه ، من زمن في جسد !

يعرف الموت اني احبك

يعرف وقتي

فيحمل صوتي

ويأتيك مثل سعادة البريد

ومثل جباة الضرائب

يفتح نافذة لا تطل على شجر

قد ذهبت ولم أعترف .

يعرف الموت اني احبك ..

يستجوب القبلة النصف ..

تستقبلين اعترافي ..

وتبكين زنبقة ذبأت في الرسالة

ثم تنامين وحدك وحدك وحدك

يشهق موت بعيد

ويبقى بعيد

الى أين أذهب ؟

ان الجداول باقية في عروقي

وان السنابل تنضج تحت ثيابي

وان المنازل مهجورة في تجاعيد كفي

وان السلاسل تلتف حول دمي

وليس الامام أمامي

وليس الورااء ورأئي

كان يديك المكان الوحيد

كان يديك بلد